رشيد رشدي
العابري

السلسلة الاولى

# آيات الخالق الكونية والنفسية

( وفي الارض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون )

القرآن الكريم



طبعت على نفقة

جمعية التربية الاسلامية

شعبان ١٣٧١ - نيسان ١٩٥٣

رشيد رشدي
العابري

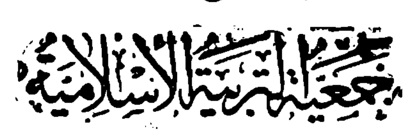
السلسلة الاولى

# آيات الخالق الكونية

## والنفسية

( وفي الارض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون )
القرآن الكريم

طبعت على نفقة




مطبعة التفيض الاهلية ــ بغداد
تلفون : ٤٥٧٤

# مقدمة

ان لبعض المتعلمين عندنا تفكيرا غريبا يتهمون من يعنى بالدين ونشر محاسنه والدعوة الى تفهم آيات الله الكونية والنفسية بالرجعية ويصفون الذين يتحللون من الدين ويبتعدون عنه بالتقدمية العصرية وحجتهم المضحكة - والبلية ما يضحك فى ذلك ان غير المسلمين وخاصة منهم النصارى واليهود لم يتقدموا فى مضمار الحضارة والمدنية الا لنبذهما الديانة ولكن فات اولئك المتعلمين وبعبارة أدق بعض المتعلمين ما عليه اليهود والنصارى من تمسك شديد بديانتهما بدرجة يفوق كثيرا تمسكنا بديننا . فيكفى ان نلقى نظرة على مدارس اليهود والنصارى فى بلادنا وهى لا تخلو من معبد وتلك مدارسنا خالية من المسجد أو المصلى على الاقل ! وبهذا الاعتبار أذن يجب ان نكون نحن المسلمين فى الواقع والحقيقة تقدميين

واولئـك النصارى واليهود رجعيـين على اساس فكرة البعض
من متعلمينا وعـــدا ذلك ان فى مدارس اليهـود والنصارى
وخاصة الابتدائية منها موزعة دروس الدين على أيام الاسبوع
كلها أى يتلقى الطالب فى مدارسهم كل يوم درسا دينيا اما
فى مدارسنا فيتلقى الطالب المسلم درسا دينيا واحدا فقط فى
الاسبوع ونظرا الى هذا الفرق الشاسع بيننا وبينهم فى دراسة
الدين يصبح المسلمون بهذا الاعتبار ايضا تقدميين والنصارى
واليهـود رجعيين فى نظر اولئك البعض من متعلمينـا ولمـاذا
نذهب بعيدا فهذه (كلية بغـداد) اليسوعية فضلا عن توزيع
دروس الدين فيها على عدد أيام الاسبوع كلها فانه قبـل ان
يبدأ كل درس مهـما كان موضوعـه طبيعيـا أو رياضيا أو
اجتماعيـا أو لغويا فلابد من صلاة وابتهال يستغرق دقيقتـين
وقوفا وخشـوعا امـا فى مدارس المسلمين فلا وجود لهـــذه
الظاهرة الدينية فمن هذه الوجهـة أيضا صرنا نحن التقدميين

والمسيحيون رجعيين فى حساب اولئـك البعض من المتعلمين الذين انعكست لديهم المفاهيم !

وقد ادى ضعف دراسة الدين فى مدارسنا الى الاستهانة بالعقيدة الدينية وتفشى مبدأ الالحاد بين ناشئتنا الاسلامية !

وليس ببعيد عنا تلك النتيجة المروعة التى ظهرت عنـدما وجه استاذ علم النفس فى دار المعلمين العالية استفتاء الى طلاب الكليات عندنا قبل اربع سنوات تقريبـا عن وجود الله فكان جواب ما يزيد على (٨٠) فى المائة من الطــلاب من المسلمين والمسلمات فى الكليات فى انكار وجود الله ! أى ان الاغلبية الساحقة منهم ملحدون فشعرت وزارة المعارف الجليلة بهـذه البادرة المخيفـة فقـامت بتنظيم منهج دينى للصفوف الستة الابتدائية على طريقة علمية عصرية على ان تتبعه بعد ذلك بمنهج آخر للصفوف المتوسطة والثانوية أيضا واظهرت الوزارة عناية فائقة فى تدعيم دراسة الدين فى المدارس واستبشر الجميع بهذه

البادرة الطيبة وبالفعل صدر بلاغ اداري من وزارة المعـارف في اوائل صيف ١٩٥٢ بموجبه عهد الى لجنة خاصة قوامها سبعة اعضاء من بينهم كاتب هذه المقدمة أمر تأليف كراسات دينية للمدارس الابتدائية وفق المنهج المذكور .

وأجتمعت لجنة التأليف ووزعت مواد المنهج المطلوب على الاعضـــاء كل حسب اختصاصه وكان سهمي من بين مـواد المنهج مادة (الاسـتدلال على الخالق بالمحسوسات الكونيـــة) للصفوف الابتدائيـــة كلها واشتغل الاعضاء بما عهد اليهم وقمت بواجبي وانجزت ما عهـــد الي كما ان بعض الاعضاء انجزوا ما فوض اليهم ولكن بعـــد تقديمنـا ما حبرناه بمـدة وجيزة فوجئنا بالغاء هذا المشروع الخطير !؟

ولما كانت جمعية التربية الاسلامية ببغداد تعتني اعتنـاء جديا بتربية الناشئة الاسلامية على طريقة دينيـة علمية عصرية وهي حريصة على رعاية هذه الطريقة بكل ما لديها من جهد

فقد تطوعت باهداء رسالتى فى الموضوع الى الجمعية المذكورة التى أخذت على عهدتها طبع الكراس على نفقتها ونشره واقرار تدريسه فى مدارسها .

وآيات الخالق الكونية والنفسية لاتقع تحت الحصر ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله فقدمت فى هـذا الموضوع نبذة يسيرة تواردت الى الذهن قد تكون كافية للاسترشاد .

وكنت قد توخيت البساطة التامة عندما شرعت فى كتابة الموضوع فتدرجت به من الابسط جدا الى الابسط الى البسيط جدا الى البسيط وهكذا .. توخينا لملاءمته لاذهان طلاب الابتدائية ومداركهم نظر الصفوفهم ولعلى قمت بقسط ضئيل من الواجب نحو الدعوة الاسلامية من جهة ونحو تكوين جيل اسلامى النزعة والعقيدة ولا أريد من وراء ما كتبته غير رحمة من الله ارجوها ومنه اسأل الهداية والتوفيق والرشاد .

رشيد رشدي العابرى



# آيات الخالق الكونية والنفسية

(وفى الارض آيات للموقنين وفى انفسكم افلا تبصرون)

[ ١ ]

## (الارض وما عليها)

اذا قيل لنا ان هذه المدرسة قد تكونت وظهرت كما هى من تلقاء نفسها دون ان ينشأها ويتعهدها معمارى فهل نصدق؟ كلا ! فكيف أذن تصدق بأن هذه الارض التى نعيش عليها بما فيهـــا من مخلوقات منوعة عجيبة لا تعـد ولا تحصى قد وجدت مصادفة من تلقاء نفسها دون ان يوجدها من العدم خالق مدبر حكيم وهو الله تعالى ! (وفى الارض آيات للموقنين)

[ ٢ ]

## (المظاهر الطبيعية)

اذا رأينا لوحة من الورق مرسوما عليهـا منظرا طبيعيـا باصباغ دهنية أو مائية تمثل ناحية الطبيعة وهى عبـارة عن غابة فيها من الاشجار المنوعة التى تنمو نموا طبيعيا تتدفق خلالها مياه جارية وحولها ارض مكسوة باعشاب وازهار جميلة كأنها حلة سندسية يرعى فيهـا قطيع من الغنم والماعز لابد انهـا تسترعى انتباهنا بما اودع فيها صانعها ورسامها من فن بديع نقر ونعترف بمقدرة مبدع هذه اللوحة الجميلة فكيف اذا رأينا مثل هذا المنظر الخلاب أو اروع منـه فى الطبيعة نفسهـا فى ناحية من بلدنا على ضفاف دجلة أو الفرات أو على شط العرب أو على نهير من توابع الرافدين لابد اننا نعتقد ان لهذا المنظر الطبيعى موجدا قديرا وهو الله جل جلاله (وفى الارض آيات للموقنين) .

[ ٣ ]

**(حركة القمر حول الارض)**

اذا قيل ان الساعة التى بيدنا قد تكونت من تلقاء نفسها دون ان يصنعها انسان فهل تصدق ؟ كلا ! ثم اذا قيل لنا ان هذه الساعة تشتغل ويتحرك عقربها (ميلها) على دائرة منها لتعين الوقت من تلقاء نفسها دون ان يمسها انسان لنصبهـــا وتوقيتها فهـل نصدق ! كلا ؟ فكيف اذن هذا القمر المبهج الذى نراه ليـلا قد صـار قمرا متحركا ودائرا حول الارض من تلقاء نفسه دون ان يخلقه وينصبه ويوقته كالساعة خالق وهو الله رب العالمين ! (سنريهم آياتنا فى الآفاق ..)

[ ٤ ]

**(الشمس وضحاها)**

اذا قيل لنا ان الضوء الكهربائى الذى يضىء دورنا ومدننا قد نشأ من تلقاء نفسه دون ان يكونه انسان ويتعهـده صانع فهل نصدق ! كلا ؟ فكيف أذن نصدق ان الشمس قد صارت

من تلقاء نفسها وهى التى يتمتع الانسان وما على الارض من حيوان ونبات بضوئها وحرارتها دون موجد وخالق لها وهو الله جل وعلا . (سنريهم آياتنا فى الآفاق) .

[ ٥ ]

**(زينت السماء بزينة الكواكب)**

اذا رأينا فى يوم من الاعياد الدينية أو الوطنية أو القومية واجهة من واجهات أحدى الدوائر الحكومية فى بلدنا مزينة تزيينا رائعا بمصابيح كهربائية على صور واشكال مختلفة ملونة بألوان زاهية لابد اننا نعجب من مؤسسها وصانعها على هذا الشكل البديع الخلاب ونقدر له مواهبه الفنية ولكنى أعتقد ان مما يدهش كل أنسان ويدعوه الى الاعجاب والاكبار أكثر والى التأمل والاستغراق فى التفكير الى درجة أعظم هو أنه اذا نظر ليلا الى السماء ـ فى ساعة لا يكون القمر فيها ظاهرا ـ يراها قدزينت بزينةالكواكب كأنها مصابيح تتلألأ هنا وهناك

تستهويه وتخلب لبه ولا يمل نظره من مشاهدتها لما فيها من بدائع باهرة فلابد ان يؤمن بصانعها ومنظمها بديع السماوات والارض رب العـالمين وخالق كل شيء وهو الله جل جـلاله (أو لم يتفكروا فى خلق السماوات والارض) ٠

[ ٦ ]

**(هندسة الهيكل العظمى)**

اذا نظرنا الى اصابع ايدينا نرى أنها ذات مفاصل بواسطتها نتمكن من ان نقبض يدنا أو نبسطها وذلك بامكاننا ان نمسك الاشياء بها ونكيفها بما نريد ونرغب فيـه كما أنهـا جهزت باظافر لكى تكون أكثر مقاومة وقوة و كذلك اصابع ارجلنـا فلو خلقت اصابع ايدينا وارجلنا دون مفاصل من حيث تتصل باليد وبالرجل على شكل قلم صلب لكان من المحال استعمالها فى اشغالنا كما هى حالتها الآن ولتعطلت عن العمل بتـاتا ولسقطت فائدتها ولما كنا نتمكن من السير على اقدامنا وهكذا

خلق الهيكل العظمى فينا بمفاصل قدرت تقديرا علميا هندسيا ميكانيكيا بواسطتها تمكن الانسان بفضل العضلات والاعصاب التى تكسوا العظام ان يستخدمها كما يشاء ماشيا أو نائما أو لاعبا و كذلك شأن الحيوانات الفقرية الاخرى فهل الطبيعة غير المدركة وغير العاقلة قدرت هذا التقدير الحكيم كلا! بل ان الله جل وعلا بحكمته وعلمه قدر هذا التقدير البديع فى خلق الهيكل العظمى على صورة هندسية ميكانيكية رائعة مما ادهشت العظماء من علماء الهندسة الميكانيكية وحيرتهم (وفى انفسكم افلا تبصرون) •

[ ٧ ]

**(القلب كمضخة عجيبة)**

اذا قيل لنا ان آلة بخارية فى معمل ما أو مضخة من المضخات قد تكونت من تلقاء نفسها دون صانع لها واخذت تشتغل دون مشغل لها فهل نصدق ! كلا ! فكيف أذن نصدق

ان آلة من الا لات الموجودة فى الانسان كالقلب مثلا دون مبدع وهو يعمل بانتظام بديع بانبساطه وانقباضه المستمرين ، ودائب فى حركتـه يشبه تماما المضخة الكابسة والماصة وهو ذلك العضو الذى يدل على عظمة الله وقدرته . وهو كآلة دافعة عجيبـة الصناعة قد بذت كل ما صنعـه البشر من الآلات المذهشة فهو وان كان عضلة لحميـة الا أنه امتن من الآلة الحديدية فهو يبـدأ عمله فى اول تكوين الجنين فى بطن أمه ويأخذ بالعمل دون توقف مدة عمر قد يطول ثمانين أو تسعين سنة من غير حاجـة الى صيـانة أو اصلاح كمـا تتطلب الآلة الحديدية مع قلة الفترات التى تعمل فيها اليس هذا بدليل قاطع وبرهان ساطع على وجود خالق حكيم قدير (وفى انفسـكم افلا تبصرون) .

[ ٨ ]

**(الاعصاب كالاسلاك الكهربائية)**

انـنـا نصدق بأن الاسلاك الكهربائيـة التى فيهـا طاقة

كهربائية ناتجة من مولد كهربائى اوجده الانسان فكيف أذن
لا نصدق بأن فى الاعصاب المنتشرة فى كل جسم الانسان
كالاسلاك الكهربائيـة طاقة تحرك عضلاتها وأى جزء من
اجسامنـا نتيجـة قوة أوجدها الله فى جسمنـا (وفى انفسكم
افلا تبصرون) .

[ ٩ ]

**(حاسة الذوق المدهشة)**

اذا قيل لنا ان العلماء اخترعوا آلة تفرق مذاق الاشياء بين
مرها وحامضها وحلوها وغير ذلك وتعزل الواحد عن الآخر
لعلنـا نصدق لان العلم قد جاء بمخترعات تدهش الالبـاب
ولكن لو علمنا ان هذه الآلة العجيبة المدهشة هى لدينا وفينا
وهى لساننا فى فمنا لاخذنا العجب والغريب المدهش فى ذلك
ان اللسان قسم الى مراكز كل مركز يتذوق ذوقا لا يتذوقه
مركز آخر فلو فكرنا قليلا بحاسـة الذوق هذه فينـا المتمثـلة

بلسانا حيث نتذوق بها ما نمضغه من طعام على انواعه لآمنا
بان خالقا عظيما حكيما خلق الحاسة العجيبة وهو الله جل جلاله
(وفى انفسكم افلا تبصرون) .

[ ١٠ ]

## (حاسة اللمس العجيبة)

اذا قيل لنا ان العلماء اخترعوا آلة فيها قوة حاسة عجيبة
تتمكن من تميز الاشياء بمجرد لمسها فتفرز الناعم منها والخشن
والرقيق والسميك وتعزل الواحد عن الآخر لعلنا نصدق لما
جاء به العلم من مخترعات كثيرة ولكن اذا علمنا ان هذه الحاسة
العجيبة فى جلدنا وخاصة فى اطراف اصابع ايدينا (بناننا) تميز
كل ذلك بدقة عظيمة جدا لابد لنا من الايمان بان هذه حاسية
اللمس المدهشة قد ابدعها وقدرها خالق عالم حكيم وهو الله
تعالى (وفى انفسكم افلا تبصرون) .

[ ١١ ]

## (حاسة السمع المدهشة)

اذا قيل لنا ان جهازا كهربائيا اخترع له حاسة سمع

صناعية وهو (الميكروفون) لابد ان نصدق لما نراه ونسمعه كل يوم بما يفعله هذا الجهاز فنؤمن بمقدرة صانعه ومهارته العلمية والفنية ولكن اذا فكرنا فى حاسية سمعنا فى اذننا ودققنا ما ظهر منها من تلافيف وتعاريج وما خفى فى داخلها من اغشية وكيف أنها تتلقى الاصوات المختلفة من التموجات الاهتزازية فى الهواء فنسمعها لهالنا أمرها ولقدرنا بما فيها من صنعة متقنة جدا فلولا هذه التلافيف والاغشية على شكلها الخاص لما كان فى الامكان حصول السماع وهذا لا يأتى الا بصنع العالم الخبير الحكيم الذى اتقن كل شىء خلقه وهو الله جل وعلا (وفى انفسكم افلا ينصرون) .

[ ١٢ ]

**(وظائف الجلد العجيبة)**

ان كل ناحية من جسمنا لدليل قاطع وبرهان ساطع على وجود خالق عظيم واحد احد لاشريك له فى ملكه فلنأخذ مثلا

جلدنا المتكون من البشرة والادمة فيه من الغرائب والعجائب لو دققناها لهالنا امرها فنعلم ان الجلد مثقب أى ذو مسامات لولاها لما أمكن للانسان ان يعيش اذ ان فيه من الغدد العرقية التى تفرز عرق الجسم لينظم حرارته ويجعلها ثابتة بالنظر لتبخره واستهلاكه كميات من حرارة الجسم وكذلك فى الجلد غدد دهنية ترطب الشعر وتحتفظ بنعومة بشـرة الجلد وبالجملة لو علمنـــا ما للجلد من وظائف هامة جدا لاكبرنا هـذه الصنعة الخارقة المتقنـة فالجـلد يحمى الانسان من الاضرار الخارجيـة والمكروبات الضارة والجلد ينظم درجة الحرارة للجسم ويطرح العرق وهو المادة الضارة به والجلد يعاون الكليتين بافراغهـا والجلد يمنع خروج السوائل الجسمية النافعة للانسان فضلا عن أنه مركز لحاسية اللمس وبعـــد هذا كله اليس من العقـــل الراجح والتفـكير الصحيح ان نستدل بذلك على خالق عليـم حكيم قدير وهو الله سبـحانه وتعـــالى ( وفى انفسكم افـلا تبصرون ) .

[ ١٣ ]

**(الخطوط الدفاعية فى الانسان)**

اثبت العلم ان فى جسم الانسان خمسة خطوط دفاعية تحفظه من شرور الامراض المنتشرة والضارة به وهذه هى

أ ـ جلد الانسان كما ذكرناه آنفا . ب ـ الاغشية المخاطية ج ـ عصير المعدة له قوة دفاعية بفضل حموضته يقتل الجراثيم اذا كانت قليلة العدد . د ـ الكريات البيضاء فى الدم . هـ ـ الانسجة اللمفاوية وهى آخر خط للدفاع بعد ما تتغلب الجراثيم على الخطوط الدفاعية الامامية واذا عجزت الخطوط الدفاعية الخمسة الآنفة الذكر عن مقاومة مهاجمة الجراثيم الضارة فتمكنت الجراثيم وسمومها من الوصول الى الخلية التى هى المادة الحيوية للجسم فان للخلية أيضا قوة دفاع خاصة بها تتلخص فى تجنيد ما يسمى (الاجسام المضادة) مهمتها مقاومة الاجسام المغيرة ! ولو علمنا ان الكريات البيضاء وهى

حوينات صغيرة جدا كيف تهاجم الجراثيم الضارة وتلتهمها اذا
تمكنت هذه من ان تتسرب الى داخل الجسم وكيف تكون
الحرب طاحنة مروعة بين الكريات البيضاء والجراثيم كل ذلك
لوقاية الجسم لها لنا الامر ولا يقنا ان الذى اودع هذه القدرة
فى هذه الكريات البيضاء بأنها تشعر وتميز المكروب الضار
عن النافع وتهـاجم الضار فقط على أعظم جانب من الحكمة
والقدرة والرحمة والحنان وهو الكريم المنان رب العالمين وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها أفليس من الواجب المحتم على كل
انسان ان يحب الله حبـا يفوق حب كل شيء ويطيع اوامره
ويتجنب نواهيه (•• وفى انفسكم افلا تبصرون) •

[ ١٤ ]

## (قوة المعدة الخارقة مع ضعفها)

كلنا نعرف ان القـدور الحديدية والنحاسية أو غيرها من
المعادن تطبخ فيها انواع الطعام بواسطة الوقود وبمرور الزمن

تفنى وتبيد هذه القدور ولكن اذا قيل لنا ان قدورا صغيرة غير
مكونة من معدن بل من جلد رقيق ولحم لين تطبخ فيها وتنضج
ما هو اصلب منها كل يوم وبصورة مستمرة دون انقطاع غير
أنها لا تتأثر وتواصل هذه القدور اللحمية هـذا العمل الشاق
الدائم مئة سنة أو تزيد عكس القدور الحديدية والنحاسية التى
تفنى وتبيد بأقل من تلك المـدة بكثير اذا قيل لنا ذلك هل
نصدق فلابد اننا نعجب لهذه القدور اللحمية هل عرفتم ما هى؟
هى معدتنـا التى فى جوفنا تطبخ وتهضم ما يدخل اليهـا من
طعام على انواعه بعصاراتها وتقلصاتهـا المستمرة ولا تنهضم
هى ولا تبلى فى عشرات السنين ولم يعلم حتى الآن سر قوتها
مع ضعفها اليس ذلك بتقدير الحكيم العليم وهو الله جل جلاله
(وفى انفسكم افلا تبصرون) .

[ ١٥ ]

**(آلة الصوت والكلام العجيبة)**

لابد وان كلا منا قد رأى آلة الصوت التى تدعى بالحاكى

أو (غرامافون) وسمع كيف أنهـا تغنى اغنيـة شجية بأصوات رخيمة غالبا فهل نصدق أنها تركبت من تلقاء نفسها فنسمع لها اصواتا من ذاتها دون صانع ومدبر لها ٠ كلا ! فكيف أذن لا نؤمن بأن آلة الصوت عندنا التى نتمكن ان ننطق بواسطتها اصواتا مختلفة من كلام وغناء ذلك قد ابدعهـا الخالق الحكيم وهو الله تعالى (وفى انفسكم افلا تبصرون) ٠

[ ١٦ ]

**(حاسة الشم المحيرة العقول)**

قد اخترع جهاز كهربى يقوم مقام حاسية الشم له صناعية لا تقل احساسا عن حاسية الشم الطبيعية عنـدنا ويدعى هـذا الجهاز بجهاز كشف الغازات اذ انه يكشف الغـازات السامة فورا فيقرع جرسا فى حال انفلات هاتيك الغازات السامة فى ارجاء المصانع الكيمائية أو فى المناجم وذلك لوقاية العمال من الاضرار التى تتولد منها فاذا علمنا بهذا الجهاز الكهربائى وبما

يقوم به من اعمال لفائدة الانسان لابد لنا ان نقدر صانعه ونعترف بمهارته الفنية العلمية ولذلك فان تفكيرنا بحاسة الشم عندنا يكفى للاعتقاد بوجود خالقها لانها حاسة مدهشة حيرت العلماء بدقتها ورقتها وقوة شعورها • فعجيبة جدا هذه الخلايا العصبية فى الانف كيف تشعرنا بدقة متناهية بأنواع الروائح فلوا جتمع العلماء كلهم لما تمكنوا من ان يصنعوا مثل هذه الحاسة ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فكيف أذن تؤمن بأن هذا الجهاز لم يكن له صانع قدير احكم التدبر والتقدير وهو الله جل جلاله (وفى انفسكم افلا تبصرون) •

[ ١٧ ]

**(التمثيل الغذائى المدهش)**

اذا قيل لنا ان عالما عبقريا من العلماء قد اخترع معملا من اغرب واعجب المعامل واعظمها لان هذا المعمل الرائع جدا يحول المواد التى يتلقفها من نشائية ودهنية وسكرية ومعدنية

وغيرها الى مواد قابلـــة الى الذوبان كلهـا فى إسوائل على اختلاف انواعها لاخـذنا العجب ولا كبرنا هـذا الاختراع العلمى الفذ ولكن اذا علمنا ان هذا المعمل العجيب فى فمنـا ومعدتنا وامعائنـا وهو ما يدعى بهضم الاغذية وامتصاصهـا وتمثيلهـا وذلك عن طريق العصارات المختلفـة التى تفرزها الغدد والاغشية من جهة وعن طريق حركة المعدة الرحوية والحركة الدودية للامعـاء من جهـة أخرى لايقنـا بأن لابد لوجودها من عالم حكيم قدير قدر هذا المعمل الطبيعى فى جسمنا تحلل فيه الاغذية على أنواعهـــا لتتمكن ان تتسرب بالامتصاص الى الدم ليحتفظ الانسان بحيويته ويعيش ذلك هو الله جل جلاله (وفى انفسكم افلا تبصرون) .

[ ١٨ ]

**(حاسة البصر العجيبة الخارقة)**

لو قيل لنا ان عالما من العلماء صنع عينا سحرية تتمكن

من تمييز الاشياء عن بعد أو قرب لصدقنا لما نراه من المخترعات العلميـة المدهشة فعيـون الرائد اللاسلكى (الرادار) تستطيع بلاشك رؤية الاشباح فى الظلماء وان كان الضباب مخيما على أشده وتخبر عنهـا وهى بعيـــدة عشرات الاميال فياله من اختراع عجيب وصاحبه يمتاز بمقدرة فنية رائعة جدا فكيف أذن لانعتقد بوجود صانع لعيننا الباصرة بما فيها من دقائق الصنعة الخارقة المستندة الى علم يقـال له علم البصـريات) فلابد أذن أن نؤمن بأن ابدعها مبدع على أحسن مثال وقـد طوى فيهـا السحر الحلال والفتنة والجمال فسبـحان الخـلاق العظيـم ذى الجلال (وفى انفسكم افلا تبصرون) •

[ ١٩ ]

**(كيفية الادراك الخارقة فى المخ)**

ان دماغ الانسان وهو عبـــارة عن غدة مخيـة مضرسة معرجة وهو مركز العقل والتفكير والادراك وان المادة من

لحم وعضل وعصب وغير ذلك بذاتها عديمة الادراك فلا تعقل ما يصدر بوساطتها من التغيرات الفكرية فهل تدرك آلة الساعة حركة الاوقات التى تشير اليها وهل تدرك القراطيس التى نكتب عليها الافكار المسطرة فيها . كلا ثم كلا ! فالدماغ أيضا كمادة مخية لا يدرك نفسه ما نفكر به فاذن ان منشأ هذا الادراك عن طريق المخ قوة روحية قد منحها الله للانسان (وفى انفسكم افلا تبصرون) .

[ ٢٠ ]

**(كيفية وصول الغذاء الى كل خلية بما يناسبها)**

اننا درسنا كيفية (تمثيل الغـذاء) بعـد ان يتحول من كيموس الى كيلوس تنتخب كل خلية من خلايا الجسم مادة تلائمها وهذا هو التمثيل فالاعضاء الهضمية مثلا تختار مادة (كلور الصوديوم) والطحال والكبـد ينتخبـان مادة الحديد والغـدد التناسلية تجتذب مادة الفسفور والمجموع العصبى

يأخذ الكلس والمغنزيوم والفوسفور وهكذا ... الخ كلنا نعلم ذلك ولكن كيف وصل الى كل خلية ما يناسبها من الغـذاء وما هذه القوة التى ارسلت كل ذرة الى محلها المناسب فلابد ان هناك قوة روحية أوجدها الله تعالى العظيم (وفى انفسكم افلا تبصرون) .

[ ٢١ ]

**(المكتبة السحرية فى الدماغ)**

اذا قيل لنا ان عالما اخترع مكتبة فيها انواع الكتب ولكن لا كالمكتبات المعروفة بل هى مكتبة مجهزة بازرار كهربائية فاذا ضغطنا زرا كهربائيا ظهرت لنا فورا لوحة منقوش عليها ما رغبنا من بحث في العلوم الاجتماعية واذا ضغطنا زرا آخر برزت لنا لوحة أخرى كتب عليهـا ما رغبنـاه من بحث فى العلوم الطبيعية وهكذا ولكن الغريب المدهش ان فى المكتبة السحرية ازرارا كهربائية من انواع آخـر اذا ضغطنا واحـدة

منها تظهر لوحة منقوشا عليها ما مر علينا فى طفولتنا من وقائع
واحداث وبضغطنا زرا آخر تبرز لنا لوحة أخرى تذكرنا بما
حدث فى صباوتنا وهكذا ازرار أخرى تذكرنا بالواحها بما
مر علينا فى حياتنا الماضية من احداث ! فلابد أن نعجب عجبا
لا مزيد عليه بهذه المكتبة السحرية ولكن لو علمنا ان هذه
المكتبة السحرية هى فى دماغنا حيث سجل فيه كل ما وقع
لنا فى سنين عديدة مضت نتذكرها عندما نستعرض حوادثها
واحدة بعد أخرى كما سجل فيه ما درسناه وتعلمناه من علوم
على اختلافها نتذكرها عندما نريد لو علمنا ذلك كله بواسطة
تلك القطعة المخية الصغيرة لاخذنا الخشوع ولسجدنا الى بارىء
الوجود ومصوره الذى وهبها قوة خارقة أودعها فى الغدة
المخية فسبحان الخلاق العظيم الحكيم (وفى انفسكم افلا
تبصرون) .

[ ٢٢ ]

**(اسرار اعصاب الانسان المتشابهة)**

ان الاعصاب الصغيرة الموجودة فى العين والاذن والانف واللسان والكف تتأثر بتأثيرات خاصة لكل منها فينشأ عنها النظر والسمع والشم والذوق واللمس ولكن هذه الاعصاب النحيلة المتشابهة كل التشابه فى طبيعتها وشكلها وعملياتها تختلف كل الاختلاف فى وظائفها والنتائج الحاصلة عنها فكيف تتم هذه الحواس الخمسة عن طريق هذه الاعصاب المتشابهة لقد حار العلماء فى تحليل اسرار الاحساس على هذه الصورة فسبحان الله المدبر الحكيم الذى اتقن كل شىء صنعه جل جلاله (وفى انفسكم افلا تبصرون) •

[ ٢٣ ]

**(التلفون والتلغراف فى اعصابنا)**

يحتوى المخ على نوعين من الخلايا النوع الاول موجودة اغلبها فى القشرة الخارجية وتسمى هذه فى مجموعها بالمادة

اسنجابيـــة وقد صنفت وخصصت لكل منطقـة من المادة
السنجابية وظيفـة معينة ويسمى الاطباء هذه المناطق بالمراكز
العصبية فهناك مراكز للحركة وثانية للسمع وثالثـة للبصـر
ورابعـة للمنطق وأخرى لتنظيم درجة حرارة الجسم وأخرى
للقراءة ومثلهـا للكتـابة الى آخره اما باطن المخ فهـو ابيض
اللون بالنسبة للقشرة وهو عبـارة عن مجموعات من اليـاف
عصبية تصل اجزاء المخ المختلفـة من جهـة وتتصل من جهـة
أخرى بالالياف العصبية الموجودة فى النخاع الشوكى فمن
هذه المجموعات ما يحمل ارسائل والاشارات من الاعصاب
الى المراكز الرئيسيـة ومنهـا ما يحمل أوامر هذه المراكز الى
اعضاء الجسم ومنها ما يحمل رسائل بين المراكز المختلفة داخل
المـخ لتعمل مع بعضها فى اتسـاق وتوافق فنرى من شـرح
التفاصيل هــذه جهازا عجيبا مدهشـا فيـه مراكز للتلفونات
ومراكز للاسلاك الكهربائية منها مرسـلة ومنها آخـذة تعمل

بنظام وضبط خارقين اليس من العقل الراجح والتفكير الصحيح ان نعتقد ان لهذه الخوارق فى جسمنا مبدعا عليما حكيما وهو الله رب العالمين (وفى انفسكم افلا تبصرون) .

* * *

وما ذكرناه آنفا مما أودعه الخالق فى جسم الانسان من خوارق «على الرغم مما جئنا به هو غيض من فيض» دلت دلالة واضحة على رب حكيم عليم خبير ولذلك دعا الحكماء الانسان لان يتبصر بما فى نفسه من غرائب ليتوصل عنها الى معرفة خالقها كما قال على بن أبى طالب (عليه السلام) (اعرف نفسك تعرف ربك) .

[ ٢٤ ]

**(الحكمة فى التضاريس الارضية)**

لو تصورنا سطح الكرة الارضية مسطحا لا مرتفعات فيه ولا منخفضات بل هو على سوية واحدة من سطح البحر فماذا كان يحصل ؟ ! تتجمع ميـــاه الامطار على هذا السطح

فيتحول بمرور الوقت الى مستنقعات • اذ لا توجد منحدرات ولا أودية ينصرف عنها الماء الى الابحر والمحيطات فمثل هذا السطح من الارض اليابسة لا يمكن ان يعيش الانسان عليه بل مكون ماوى للحشرات والهوام ولذلك أوجد الله سبحانه وتعالى قوى طبيعية (علمناها من دراستنا الجغرافية) جعلت سطح الارض مختلف التضاريس من جبال واودية وسهول وهضاب وانهار ومنحدرات ومرتفعات شاهقات لتكون صالحة لسكنى الانسان فضلا عن ان اختلاف التضاريس يؤدى الى اختلاف المناخ وهو العامل فى تكييف الظروف وتنويع النباتات والمزروعات والحيوانات لتتوافر مؤهلات الحياة فيها • أليس ذلك بدليل قاطع على وجود خالق عليم حكيم قدر كل شيء تقديرا (وفى الارض آيات للموقنين) •

[ ٢٥ ]

ولو نظرنا الى كيفية توزيع الجبال والنجود على سطح

الارض لدهشنا من نظامه الرائع البديع اذ كلما تقدمنا الى جهات المنطقة الحارة من العالم تأخذ الجبال والنجود بالارتفاع بصورة عامة وكلما تقدمنا الى المناطق الباردة تأخذ هذه المرتفعات بالانخفاض بصورة عامة حتى تكون سهولا وبهذا الترتيب المنسق تلطف المناخ غالبا فى المنطقة الحارة من الارض وما يليها شمالا وجنوبا وذلك لشواهق الجبال وسوامق النجود فيها وبذلك صلح الغالب منها للسكنى وكذلك خفت وطأت البرد فى المناطق المتجمدة وذلك لانخفاض اراضيها فصارت صالحة للسكنى فلو كانت الحالة معكوسة أى لو كان سطح اليابس من الارض يتدرج بالارتفاع كلما تقدمنا الى المنطقة الباردة حيث تكون شواهق الجبال ويتدرج بالانخفاض كلما اتجهنا الى المناطق الحارة حيث تكون المنخفضات من السهول لتحول الغالب من المنطقة الباردة الى جمد لا يمكن السكنى

فيهـــا ولتحول الغالب من المنطقـة الحارة الى حرارة شديدة لاتطاق . فهل هناك قوة لا تدرك ولا تعقل قدرت هذا النظام فى توزيع الجبال والنجود على سطح الارض ليكون الغالب منه ملائما للحياة كلا ثم كلا ! بل ان هناك صانعا منظما عالما أقام هذا النظام فى التزيع الا وهو الله سبحانه وتعالى (وفى الارض آيات للموقنين) .

[ ٢٦ ]

**(الحكمة فى توزيع الماء واليابس على صورتهما الراهنة)**

ان ٧٢٪ من سطح الارض مغمـور بالمـــاء من ابحر ومحيطات و٢٨٪ منه يابس يكون القارات ولما كان الماء مصدر الرطوبة والمطر فبنتيجة تبخر الماء يحصل المطر فلو كان الوضع معكوســا أى ان اليــابس أكثر من الماء لتحول أكثر سطح الارض من القــارات ان لم يكن كلـه الى صحراوات قاحلة لا نبت فيها ولما رأينا تلك المروج الخضراء العشبية ولا

الاراضى الزراعية التى تنتج انواع المواد الغذائية ولا تلك الاراضى الغابية البهيجة ولا تلك الانهار تمد الارض بالمياه العـذبة فمهما كانت العوامل الطبيعية المؤثرة فى توزيع الماء واليابس من هذه الارض فان الذى نقر به ان خالقـا مدبرا حكيما اوجد تلك العوامل فى سنن ثابتة لا تتبدل حتى تصبح الارض مهبط الحياة (وجعلنا من الماء كل شىء حى) (ولن تجد لسنة الله تبديلا) .

[ ٢٧ ]

**(خياشيم الاسماك كأنها مختبر كيمائى)**

ان الابحر والمحيطات زاخرة باحيـــاء مائية كثيرة جدا لاتقع تحت الحصر ومنوعة تنوعا مدهشا ولكن العجيب والغريب فى ذلك ان خلقت لها ( خياشيم ) تتمكن بها وهى فى الماء من ان تحلل الهواء الموجود فى الماء وتأخذ منه غاز الاكسجين فى تنفسها والا لماتت فيالها من خياشيم خلقت فى حالة تجعلها

قادرة على ان تحلل كيمائيا غاز الهواء المحلول فى الماء كأنها مختبر كيميائى مجهز بأدق الآلات فسبحان الخلاق العظيم الحكيم رب العالمين ( وفى الارض آيات للموقنين ) .

[ ٢٨ ]

**(الغرائب فى الاحياء المائية التى تعيش فى الاعماق السحيقة من الابحر)**

ان المحيطات يبلغ عمقها آلاف الامتار وضوء الشمس لا يصل الى عمق أكثر من (٤٠٠) متر منها ومن الاسماك ما تعيش فى اعماق سحيقة جدا فى ظلام دامس فيأخذنا العجب والحيرة كيف تتحمل هذه الحيوانات ذلك الضغط الهائل من الماء فى تلك الاعماق السحيقة ثم كيف ترى طريقها وهى فى هذه الظلمات ! فالله سبحانه وتعالى خلق جسمها على حالة وشكل يجعلها قادرة على أن تتحمل هذا الضغط العظيم ثم خلق الله لها مصابيح كهربائية فى جسمها تضىء طريقها اذا كانت مبصرة وخلق لها لوامس تتلمس بها طريقها ان كانت

عمياء فسبحان الذى جعـــل لكل شىء قدرا وتقـديرا ( وفى الارض آيات للموقنين ) .

## [ ٢٩ ]

### (الحكمة فى شذوذ الماء فى تجمده وسيلانه)

ان السنة العامة للاجسام ان تتمـدد بالحرارة وتتقلص بالبرودة والماء يتبـع هـذه السنة لكن الى حد محـدود وقدر مقـدور فهـو ينقبض بالبرودة حتى تبلغ درجة حرارته (٤°) مئوية ثم يبدأ بعد ذلك يتمدد بالبرودة الى الصفر والى ما تحت الصفر خلافا للاجسام الاخرى وهذا الشذوذ فى الماء له حكمة بالغة قدرها الله لادامة الحياة فلولا هذا الشذوذ لصارت البحار والمحيطات فى المناطق الباردة على الاقل ارضا من الجمد لا يكفى فى تسييحها حرارات الفصول ولماتت الاحياء المائية كلها فهل ان ذلك وقع مصادفة فكان ذلك الشذوذ فى الماء يتوقف عليه مصير المجموعات الحيـة كلا ! بل ان الله ربنـا

وسعت رحمته كل شيء فجعل الماء خاضعا لسنة التمدد الى حد
محدود لا يتجاوزه ! (وفى الارض آيات للموقنين) .

[ ٣٠ ]

### (المرعى النباتى فى قيعان المحيطات)

حار العلماء قبل هذا فى تعليل معيشة الاحياء المائية فى
الاعماق السحيقة الظلماء فى المحيطات والابحر دون وجود
نباتات تتغذى بها اذ ان النباتات لا تعيش الا فى اعماق قليلة
من سطح البحر حيث تنفذ فيها ضوء الشمس ولكن نتيجة
البحث والاستقصاء علم ان مياه البحار التى تراها صافية
رائقة بها ملايين الكائنات الحية الدقيقة التى لا ترى بالعين
المجردة ومنها يعرف باسم (الدياتوم) وهو من أصل نباتى الا
ان له زوائد شعرية دقيقة تمكنه من السباحة والانتقال فى الماء
من مكان الى آخر والى الآن لم يعرف السر فى قدرة هذه
النباتات على التحرك وهو يعيش على سطح الماء ويستغل ضوء

الشمس وحرارتها في تحويل المادة المعدنية المذابة في ماء البحر الى غذاء صالح لنمو جسمه وهو يتكاثر بسرعة عظيمة ومن مزاياه انه يبنى حول جسمه قشرة زجاجية صلبة تكون وقاء له وعندما يموت يهبط من نفسه فى الماء فيتلقى قاع المحيط ملايين عديدة منـــه اشبه بالمطر الغزير الذى لا ينقطع ويصبح قاع المحيط بفضله مرعى نباتيا خصبا تستقيم به الحيـاة فى اعماق البحار كما تستقيم على الارض بمراعى الماشية وغيرها فلولا ذلك لما كان بالامكان ان تعيش الاحياء المائية ، اليس ذلك بدليـل واضح على وجود خالق حكيم قدير دبر هذا العـالم العجيب ! (وفى الارض آيات للموقنين) .

[ ٣١ ]

**(الحكمة فى النسبة المعينة فى غازات الهواء)**

ان الغازات فى الهواء قدرت على نسبة معينة فهذه النسبة لو زادت أو قلت قليلا عما هى عليها الآن لاختلف موازين

الحياة على وجه الارض فلو زاد غاز (ثانى أوكسيد الكربون)
فى الهواء مثلا ولو قليلا جدا لازدادت حرارة الجو لدرجة
لاتطاق كما ان الزيادة منه الى حد معين تؤدى الى الاختناق
ولو قلت نسبة الغاز المذكور عما هى عليه الآن لاضطربت
الحياة اذ انه عنصر هام جدا فى الغذاء النباتى كما ان له أهمية
مناخية فى الغلاف الهوائى وكذلك الغازات الاخرى فى
الهواء لو قلت أو زادت نسبتها عما هى عليها الآن لاختل
ميزان الحياة فهل كانت الطبيعة أو المصادفة قادرة على قياس
هذه النسبة الدقيقة فى الغازات الهوائية لكى تتلائم مع الحياة
كلا ثم كلا ! لابد ان هناك عالما حكيما قدر فدبر الا وهو الله
سبحانه وتعالى (سنريهم آياتنا فى الافاق ...)

[ ٣٢ ]

**(الحياة فى اندماج الميتين)**

ان التفكر فى خلق السماوات والارض ودراسة نظام

هذا الكون يوصلنا الى معرفة حقائق نستدل بهـا على وجود الخالق المبدع لنـأخذ مثـلا غاز الاوكسجين الصرف نجد ان المواد تحترق فيه بشدة وسرعة مروعتين ولكن عاز (النتروجين) فى الهواء مختلطا به يضعف هذه الخاصية فى غاز الاوكسجين وتبقى له من القوة ما تكفى لقضاء مصالح عوالم الاحياء ومنها البشر ولولا ذلك لاكلت النـار الارض ولم تبق ولم تذر ! ثم اذا اخذنا الماء نجده مركبا من (١) غاز الاوكسجين و(٢) من غاز الايدروجين على ان الاوكسجين وحـده غـاز محرق والايدروجين وحده غاز مميت وهذا المحرق وهذا المميت اذا اتحدا تكون الماء الذى به حياة الاحيـاء كل ذلك يدل دلالة قاطعة على وجود الخالق الحكيم (وفى الارض آيات للموقنين)٠

[ ٣٣ ]

**(العناية الربانية فى تكييف النباتات)**

اذا لاحظنا ملاحظة دقيقة فى دراستنا علم النبات لاعتقدنا

جازمين بان العناية الالهية قد شملتها بما يقيها من الاخطار وقت الحاجة فمنها متى اشتد الحر عليها تغطى ثغورها وفتحاتها بمادة شمعية تمتد عليها فتمنع الحر عنها وتبقى كذلك الى أن يعود فصل المطر ومنها ما تغطى بقشور من (كربونات الكالسيوم) لتمنع عنها شدة الحر ومنها ما تحفظ الماء فى بصلها ودرناتها المدفونة تحت الارض كما تخزن الجمال الماء فى موضع خاص فى اجوافها لوقت الحاجة ومنها ما تكون ذات اغصان كبيرة واوراق واسعة عريضة جدا اذا كانت تنمو فى منطقة استوائية حيث الحرارة والتبخر شديدان وحيث المطر دائمى لكى تستطيع النبتة التخلص من المياه الكثيرة عن طريق النتح ومنها ما ترسل جذورها عميقة فى التربة اذا كانت فى منطقة صحراوية شديدة الحرارة والجفاف لتستطيع ان تصل الى المياه الباطنية من الارض لكى تعيش فى الظروف الصحراوية كما

تخزن هذه النباتات الصحراوية المياه فى جذورها أو سيقانها لوقت الحاجة كما بيناه آنفا وهى تجعل اوراقها مدورة وصغيرة ذات سطح سميك ومدببة احيانا وتأخذ الورقة وضعا رأسيا بالنسبة لاشعة الشمس بدلا من الوضع الافقى لكى لا تتعرض للشمس كثيرا فيزداد التبخر منها كأشجار الكافور كما ان اشجار الفلين التى تنمو فى اقليم البحر المتوسط تغلف بمادة الفلين المعروفة لتحميها من حرارة الصيف وجفافه ومنها ما تكون اوراقها خيطيـة ابرية واشجارها على شكل مخروطى لوقايتها من البرد القارس فى المناطق الباردة كل ذلك يدل دلالة قطعية على وجود خالق عليم خلق فسوى ثم قدر فهدى (وفى الارض آيات للموقنين) •

[ ٣٤ ]

**(العناية الربانية فى تكييف الحيوانات)**

ان كل متعلم درس الجغرافية يعرف كيفية توزيع الحيوانات

على سطح الارض وكيف اختصت كل منطقة مناخية
بحيوانات لا توجد في غيرها فتعيش الفيلة مثلا فى المناطق
الحارة دون غيرها ويعيش الدب الابيض مثلا فى المناطق
القطبية دون غيرها وكل من الحيوانات الموزعة على المناطق
المناخية قد كيفتها البيئة الطبيعية أى ان الجسم الحى يتكيف
فى تركيبه ووظائفه وعاداته لعوامل المحط ليحتفظ بكيانه
كما هو حال النباتات فى الفقرة (٣٣) الآنفة الذكر ويمكن
للقارىء ان يطلع على ذلك بدراسته علم الحيوان وكيفية توزيعه
وملائمتـــه للمحيط ليقف على المدهشات المحيرات فى ذلك
وهنا يكفى ان نذكر للعبرة مثالا واحدا فقط لتلك الظاهرة
العجيبة فى الحيوانات وهو (الدب الابيض) الذى يعدو بسرعة
على الجليد ويتسلق اكوامه العالية ومن دواعى الدهش ان مثل
هـذا الحيوان الكبير الجسم الثقيل الوزن يتحرك بخفة فوق

الجليد الاملس دون ان ينزلق ! ويرجع السبب فى ذلك الى ان باطن قدمه العريضة مزود بخصلة من الشعر الطويل الخشن الذى يثبتها فوق الجليـد ويمنع انزلاقهـا كما انه زود بفراء كثيف يكسو جلده فضلا عن طبقة شحمية سميكة تحت جلده يقيانه من البرد القارس فاعتاد العلماء والمتعلمون ان يعزوا مثل هذه الظاهرة العجيبة فى الحيوانات الى الطبيعة قائلين ان الطبيعة قد جعلت فى الحيوانات هذه القدرة الخارقة فى أن تكيف حياتها نظرا الى البيئة التى تعيش فيها لتحتفظ بكيانها فهل الطبيعة الصماء العمياء زودت باطن قـدم الدب الابيض بخصلة من الشعر الطويل الخشن الذى شبتها فوق الجليد وتمنع انزلاقها كما زودته بفراء سميك يقيه شر البرد القارس لولاهما لما كان فى الامكان ان يعيش الدب الابيض فى تلك المنطقـة انه لمنطق غريب وفكر سقيم يتهرب من الايمان بوجود خالق مبدع ولكنـه يستسلم للوهم فيخلع على المصادفة تنظيم هذه

العوالم الحية والجامدة ذلك التنظيم القويم فيـــاله من رأى ناوج الا لله الخلق والامر (ومن الارض آيات للموقنين) .

[ ٣٥ ]

**(غرائب الغرائز فى الحشرات)**

ان للحيوانات عامة والحشرات خاصة غرائز تدفعهـا الى اعقد الاعمال بخفة ومهارة ودقة لا نظير لها بغير تدريب عليها أو سابق خبرة بها فللعناكب مثلا غرائز تثير الدهشـة ويعجز العلم عن كشف العوامل التى اوحت بها الى هذه المخلوقات الصغيرة فالعنكبوت اول من ابتكر فخا يصيد فريسته بهــذه الشبكة العجيبة التى يصنعها من خيوط حريرية يغزلها بنفسه ويقيمها بشكل هندسى متقن وهو اول من اجتاز نهرا أو هاوية عميقـة بقنطرة صناعيـة كونها من خيط طويل غزله بنفسه فاوصل جانبى الهوة أو النهر بتأثير الرياح فينزلق فوقه بسرعة كبيرة وهو اول من ابتدع فكرة السفينة بهذا الرمث الذى

بجمعه من اوراق الشجر ويثبته بخيوط حريرية ويلقيه فى الماء ليحمله ومامعه من مؤونة لا يستطيع حملها وحده وهو الذى ابتكر الخنادق المحفورة فى جوف الارض وحصنها بابواب متينة وزودها بوسائل الفرار والنجاة من الخطر وهكذا اذا لاحظنا الحشرات الاخرى لهالنا أمرها ومنها النمل ونحل العسل مثلا وما ياتيانه من اعمال منظمة عجيبة رائعة تدل على مهارة خارقة تحير اولى الالباب ! الا فلنحنى الرأس خاشعين للقدرة العظيمه الخارقة التى وهبت هذه المخلوقات الضعيفة غرائز لاتدرك كنهها العقول (الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى) .

[ ٣٦ ]

**(اسرار نمو النباتات والحيوانات)**

ان نمو النبات والحيوان وخاصة الفتية منهما لمدهش عجيب حار العلماء فيه فاى عامل يجعل النبات والحيوان ان ينمو نموا يؤدى الى ازدياد حجمها طولا وسمكا بصورة

بدريجية فيقول العلماء ان نمو الاجسام الحية يعود الى تداخل جزئيات جديدة بين الجزئيات القديمة فيها ويقولون ان الجسم الحى يستطيع ان يكون فى داخله مواد معقدة تشبه المواد التى تركب منها جسمه وبذلك يتم نموه ويكبر حجمه ولكنهم يجهلون حتى الآن كيف يستطيع الجسم الحى ان يكون هذه المواد المعقدة فلابد ان هناك قوة كامنة لا نعرف كنهها تدفعه الى هذا النمو وان الله رب العالمين هو الذى خلقها ( الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى ) .

[ ٣٧ ]

**(الترابط العجيب بين اجزاء العالم)**

ان بين اجزاء العالم على اختلاف مظاهره وكثرة انواع موجوداته ترابط عجيب توثقت الصلة بينها فكأن العالم جسم واحد تتماسك اجزاؤه بعضها ببعض فكل شىء فى الوجود له علاقة مع

الاشياء الاخرى كجسم الانسان اذا فقد جزء منه اضطربت حياته واختل نظامه بل ربما قضى نحبه فنستطيع القول مثـــلا انه لولا ريش الطائر لما عاش على الارض انسان أو حيوان ؛ لان الريش هو الكساء الذى يغطى جسم الطائر ويصونه من حر الصيف وبرد الشتاء ولولاه لهلك الطائر وزال أهم عامل طبيعى يعوق نمو الحشرات فتنتشر بشكل مروع وتحصـــد الزرع وتأكل الخضرة وتموت الحيوانات آكلة العشب ثم تموت الحيوانات آكلة اللحوم وتصبـح الارض قبرا مقفـرا لا دبيب للحياة فيه . وفى الطبيعة توازن عجيب بين الحشرات والطيور فالاولى تظهر فى أواخر الربيع من بيضة فى العام السابق أو من شـرنقة كانت تضمها فى الشتـاء وفى نفس الوقت الذى تكثر فيه الحشرات تكون صغار الطيور قـــد خرجت من بيضها واحتـاجت الى الغـذاء فيجمع لها ابواها

الحشرات بمقادير كبيرة من مطلع الشمس الى مغربها فينقص عدد الحشرات نقصا بالغا ولولا ذلك لاصبحت وباء يعجز الانسان عن مكافحته وفى الجناح قدرة خفية لا يعرف مصدرها فالقطار مثلا يقطع المسافات الشاسعة بقوة البخار الدافعة ولكن جناح الطير يحمله مئات الاميال بدون ان يستمد طاقة من الخارج ! ( سبحان الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى ) .

## [ ٣٨ ]

## (مدهشات هجرة الطيور)

ان فى عالم الحيوان طائرا يدعى (صقر البحر) لا يحب البرد القارس ولا الحر اللافح ويميل الى الجو المعتدل والشتاء فى المنطقة الشمالية يقابل الصيف فى المنطقة الجنوبية فعندما يكون الشمال مهددا بالشتاء يكون الجنوب متمتعا بحرارة معتدلة وعندما يقبل الشتاء على الجنوب يكون الشمال معتدلا

فصقرالبحر بهجرته من الشمال ثم عودته الى موطنه يتمتع بالجو المعتدل الذى يلائم طبيعته فى طرفى العالم ويقطع الطير فى رحلته هذه مسافات شاسعة لاتقل عن اثنى عشر الف ميل فى الذهاب ومثلها فى الاياب ويكاد العقل ينكر قدرة هذا الطائر الصغير على اجتياز هـذه الابعاد العظيمة وهنـاك طائر آخر يسمى (خطاف البحر) اصغر من صقر البحر ولكنـه أقوى منه على الطيران يسكن فى المنطقة المتجمدة الشمالية ويربى فيهـا صغاره وعندما تحل ليالى الشتاء الطويل يعبر الكرة الارضية على جناحه ويصل الى المنطقة المتجمدة الجنوبية ليتمتع بصيفها ثم يدعوه الحنين الى موطنه فيهرول مسرعا اليه وهو يقطع فى هـذه الرحلة نحو عشرين الف ميل ! فى الذهاب والاياب طائرا بسرعة تعجز عنها أقوى الطائرات التى ابتكرها عقـل الانسان ومن غريب هذه الطيور انها لا تحتاج الى مرشد

يهديها الى السبيل التى تسلكه فى الذهاب والاياب فالغريزة وحـدها هى دليلهـا الذى لا يخطىء وقائدها الحكيم الذى لا يغفل (أولـم يروا الى الطـير فوقهم صـــافات ويقبضن ما يمسكن الا الرحمن انه بكل شيء بصير ) .

[ ٣٩ ]

## (غرائز بعض الطيور المحيرة)

ان بعض الطيور يحفر له وكرا على جانب النهر لانه يصطاد الاسماك ويتغذى بها ويحفر الوكر بامتداد اربعـــة اقدام منتهيا بفجوة واسعة يضع فيها بيضه ويربى صغاره ومن غريب أمر هذا الطير انه يجعل الحفرة مائلة بارتفاع الى أعلى حتى اذا زاد النهر لم يصـل الى الفجوة المحتوية على البيض لان ضغط الهواء !! فيها يمنعه عن ذلك وهذا بعكس ما يحدث لو كانت الحفرة مائلـــة الى اسفل اذ يهبط المـاء فى الحفرة ويغمرها بما فيها وهنا لا يسعنا الا ان نتساءل عمن اوحى لهذا الطائر الصغير بفكرة الضغط الجوى وتطبيقها للمحافظة على

كيانه . تلك الفكرة التى لم يكتشف سرها الانسان الا فى القرن السابع عسر ويجيب انعلماء على هذا السوال بان الغريزة هى العامل الفعال الذى يستجيب هـذا المخلوق لايحائه وهو جواب ناقص لا يعتبر تفسيرا مقنعـا لهـذه الظاهرة العجيبـه وسيظل السائل فى حيرة من أمره مهما كرت السنون وتوالت الاجيال ! ومن الذى وهبه تلك الغريزة ؟ وهبـه اياها العليم الحكيم الحى القيوم ( سبحان الذى خلق فسوى والذى قـدر فهـــدى ) .

[ ٤٠ ]

**(غريزة الحشرات المحيرة للعقول)**

ان غريزة الادخار عنـد بعض الحشرات خاصة عجيبـة فهناك نوع من النمل يتبع فى ادخاره طريقة يقف امامها العقل البشرى حائرا مبهوتا فهو يحمل الحبـوب الى مسكنه تحت الارض واذا تركت هناك فى الرطوبة والدفء مدة من الزمن فانها لا تلبث ان تنبت ولكن يمنع استنباتها بوسيلة خفية غير

معروفة ! ويعيق نموها بدون ان تموت أو يصيبها تلف وبعد
مضى بضعة اسابيع يسمح لها بالانبات فتنمو ويظهر لها جذر
وساق صغيران وهذا النمو يستلزم تحول جزء من النشأ
والزلال الى مادة حلوة سكرية وبعد ان يستمر النمو مدة من
الزمن يقطع النمل السيقان والجذور ليمنع النمو ويحمل البذور
خارج مسكنه ويعرضها للشمس لتجف ثم يعود بها الى مخزنه
وقد ا[illegible] ادة حلوة الطعم يتمتع بها وقت الشتاء ويوجد
نوع آخر من النمل يقطع اوراق النبات الى اجزاء صغيرة
مستديرة ويحملها الى بيته ويعالجها بطريقة لم يكشف سرها
الى الان ! ويتركها فى مكان رطب فتصبح مزرعة صالحة
لنمو الفطريات التى يستعين بها النمل فى غذائه (وما من دابة
فى الارض الا على الله رزقها) .

[ ٤١ ]

**(الغازات الهوائية واقية للارض)**

لو كان جو الارض أى الهـواء ارق مما هو لتعرض سطح الارض لقصف جوى يوميـــا من ملايين الاحجـار السماوية والنيازك فتضرمت النيران على سطحها بدلا من ان تحترق وتذوب فى الجو كما يحدث الا ن بفضل الغـازات الهوائية التى جعلها الله واقيـة للارض فالهواء أذن بمجموعه وخاصة غاز الا زوت منـه يكون وقاء عاما للارض من هذه الرجوم السماوية فضلا عن ان كل غاز من هـذه الغـازات الهوائية له وظائفه الخاصة التى لا تقوم الحياة بدونها فانظر الى تقدير الحكيم العليم (سنريهم آياتنا فى الآفاق ...)

[ ٤٢ ]

**(الحكمة البالغة فى تعيين بعد الشمس عن الارض)**

ان الشمس على بعد معين من الارض وهذا البعد جعل حرارتها (نارها الخالدة) كافيـة لنـا لا تزيد ولا تنقص عما

تحتاج اليه فلو كانت أبعد مما هى عليها الآن لضربنا الجمد ولما كانت حياة على وجه الارض ولو كانت أقرب مما هى عليها الآن لانضجت الحرارة جلودنا ولما بقيت حيـــاة على سطح الارض فهل هناك قوة طبيعية ظهرت مصادفة وليس لها علم وادراك قدرت هذا البعد الصالح للحياة كلا ثم كلا ! فلابد من عليم حكيم قادر قدر هـذا البعـد ليأتلف مع الحياة (سنريهم آياتنا فى الا فاق ...)

[ ٤٣ ]

**(الحكمة البالغة فى تعيين بعد القمر عن الارض)**

ان القمر على بعد معين ايضا من الارض فلو كان القمر أقرب مما هو عليه الآن لبلغت الموجة المدية مبلغا هائلا تكفى ان تغمر القارات حتى مرتفعاتها بمياه المحيطات كل يوم مرتين أى لكان طوفان عام يتناول سطح اليابس مرتين من كل يوم ولقضى على الحرث والنسل ولو كان القمر أبعد مما هو عليه

الا ن لما حصل المد والجزر المعتدلان اللذان لهما فوائد صحية وتجارية وزراعيــة وحتى صناعية ولما تمتعت الارض بنوره الفتان وكذلك لو كانت كتلة القمر على بعده الراهن اصغر أو أكبر مما هي عليه الا ن لما حصلت الظواهر المذكورة آنفا من حيث عدم وجود المد أو طغيانه فهل ان المصادفة والنظام التلقائى وضع هذه الموازنة المتقابلة لهذا البعد وهذه الكتلة كلا ! ان الله سبحانه وتعالى قــدره بعلمه وحكمته ( سنريهم آياتنا فى الآفاق ... )

[ ٤٤ ]

**(الحكمة البالغة فى تقدير سرعة الارض)**

ان سرعة الارض فى دورتها اليومية حول محورها تبلغ الف ميــل فى الساعة عنـــد خط الاستواء فلو كانت سرعة دورانها (١٠٠) ميل فى الساعة لكان طول الليل والنهار عشرة اضعاف طولهما الآن ولاستطاعت حرارة الشمس ان تحرق

نباتنا فى النهار الطويل وكذلك لتجمد فى الليل الطويل كل نبت بقى بعد ذلك حيا وان حكمة البارىء المدبر الحكيم المقدر هى التى سيرت هذه العوالم (سنريهم آياتنا فى الآفاق ...)

[ ٤٥ ]

**(الحكمة البالغة فى تقدير درجة ميل المحور الارضى)**

ان ميل محور الارض يبلغ ٢٣٫٥° درجة فلو كان المحور غير مائل بل عموديا على مستوى مدارهـا كمـا فى بعض السيارات الاخرى لكانت الشمس بوضعها العمودى لاتنفك عن خط الاستواء أى لكانت الشمس تقع فوق الرؤس وقت الزوال عند خط الاستواء دائما على مدى السنة دون ان تنتقل عموديتها بين المدارين كما هي عليها الآن ومن جراء ذلك يمتنع حدوث الفصول الاربعة فى المنطقة المعتدلة وتعسر الحياة فى المنطقة الحارة لشدة حرارتها ولتحولت المناطق المعتدلة الى مناطق باردة غالبـا وتكون منهـا قارات من الجمـد ولكانت

الباردة زمهريرا لا يطاق فكيف كان المحور مائلا بهذه النسبة لتتوافر الحياة على سطح الارض ؟ ان ربك هو أعلم بهذا النظام المتقن (سنريهم آياتنا فى الا فاق ...)

[ ٤٦ ]

**(القوة العاتية التى تقيد الضغط الهوائى الهائل)**

ان للهواء ثقلا أو ضغطا ومقدار ثقله أو ضغطه على كل سانتمتر مربع من سطح الارض عند سطح البحر ما ينيف على الكيلوغرام (أى أوقية بغداد) وعلى جسم الانسان المعتدل القامة (١٤) طنا غير ان هذا الضغط الجبار على سطح الارض تحكمه قوة تعادله تماما هى قوة الحرارة حتى انه مع ثقله العظيم هذا لا يكسر اضعف الاغصان ولا يقطع ادق الخيوط فيالها من حكمة خالق مبدع خلق هذه القوة العاتية وقيدها بهذا القدر من الاحكام والدقة فسبحان الله العلى العظيم جعل لكل شىء تقديرا (وفى الارض آيات للموقنين) .

[ ٤٧ ]

## (الحكمة فى اختلاط غازات الهواء دون امتزاجها)

ان الهواء مكون من غازات يختلف كل غاز عن الآخر من حيث خواصه ووظائفه ولكن الذى يسترعى انتباهنا فى هذه الغازات كونها مختلطة اختلاطا ميكانيكيا ولم تمتزج مزجا كيمائيا فلو امتزجت مزجا كيمائيا لتحولت الى غاز واحد ولم يكن له من المظاهر ما يجعله صالحا للحياة كما هى حال الغازات المختلطة الان التى لا تتفاعل بعضها مع بعض ولا يؤثر وجود واحد منها فى ميزات الآخر وخواصه بل ان كلا منها يحتفظ بكيانه مستقلا كأن لا وجود للعناصر الاخرى فلنأخذ غاز الآزوت من الهواء مثلا انه لا يمتزج مع غيره مزجا كيمائيا الا بظروف ملائمة فيتحد فى مثل هذه الظروف بغاز الاكسجين مكونا ما يسمونه (بحامض الآزوتيك) أو النتريك (وهو ما يعرف بماء الفضة) وهو

أقوى الحوامض واخطرها فلو امتزج الآزوت بالاكسجين لا قدر الله امتزاجا كيمائيا فى سهولة ويسر وبلا واسطة لاستحالا فى الجو حامضا فتاكا ولامطر (ماء الفضة) شواظا من نار تحرق الارض وما عليها . تأمل رحمة الله الذى قدر كل شيء تقديرا ( سنريهم آياتنا فى الا فاق ... )

[ ٤٨ ]

**(مخترعات الانسان العلمية المدهشة)**

لو تأملنا المخترعات العلمية العصرية لهالنا أمرها فهذا المذياع (الراديو) مثلا بمجرد فتحه بمفتاحه الخاص وتوجيهه الى الجهة المراد استماعها من العالم نتمكن ان نستمع عنه مختلف الاخبار والاحاديث والموسيقى وغيرها من اقصى الارض عن طريق الفضاء ثم علمنا وسمعنا بمخترع عجيب آخر وهو (التلفزيون) وهو نوع من الراديو نرى ونشاهد على لوحة منه انواع الحفلات بأشخاصها كما نشاهدها على لوحة

ـسينما وهناك اختراع آخر قد يحير العقول بمجرد ضغط زر
كهربائى فى جهاز خاص يمكن ان يوجه صاروخ او طائره
دون قائد لهما الى أية جهة كانت والى ابعاد تبلغ مئات مئات
الاميال الى هدف معين مقصود ! كل هذه المخترعات المدهشة
قام بصنعها انسان بعقله الجبار وبفكرته الوقادة وباطلاعه على
بعض اسرار الطبيعة فكيف يعقل ان مادة طبيعية غير مدركة
وغير عاقلة خلقت هذا الانسان بهذا الادراك المتسامى لو لا
ارادة عالمة مدركة اودعت فى الانسان هذه القدرة العجيبة
(علم الانسان ما لم يعلم) .

# خاتمـــة

## (ظاهرة كونية باهرة)

وختاما نلفت نظر القارىء الى ظاهرة كونية باهرة هى ان العلم اماط اللثــام عن حقيقة كونية رائعــة تدل دلالة ساطعــة عــلى واجب الوجود فاطر السموات والارض وهــذه الحقيقة هى الوحدة فى الخلقة والتكوين كما جاء فى قوله تعالى ( ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ) فكل ما فى الوجود وكل ما فى الكون من مظــاهر مادية ترجــع كلها الى مادة واحدة وهى الذرة ! وما ادراك ما الذرة وما فيها من قوة جبارة هائلة تذهل العقول على صغرها · فتحت الذرة مغاليقها للانسان فماذا رأى فيها ! راى ويا لهــول ما رأى ! قوة عاتيــة لو انهــا انطلقت من عقالها لكانت أقوى فتكا من اشد انواع المتفجرات بالوف المرات ·· هذه الذرة ، هذه الهباءة كيف صورها فاطر السموات والارض وكيف بناها المهندس الاعظم رب العالمين وخالق كل شيء ·

تتكون الذرة من جسيم صغير اطلقوا عليه اسم النواة يسبح حوله جسيمات اصغر منه وادق يكاد وزنها لا يذكر سموها بالكهارب

فالذرة ( كما بناها الخالق ) تشبه الشمس وما يدور فى فلكها من توابع وسيارات والكهارب تتوزع حول النواة فى ترتيب بديع ·

وجل مادة الذرة تتركز فى النواة التى تحمل شحنة من الكهرباء الموجبة تعادل كل الشحنات السالبة التى تحملها الكهارب المحيطة بها ! ! والكهرب الواحد يحمل كمية من الكهرباء السالبة تتساوى فى جميع كهارب العناصر المختلفة · هذه هى الذرة ، الهباءة التى يتراوح قطرها بين جزء من مائة مليون جزء وجزء من عشرة ملايين جزء من السنتمتر والتى أبت ( آخر الامر ) ان يحقرها الانسان ففتحت له قلبها وكشفت له عن آية من آيات الاله السرمدى علة يتذكر أو يخشى ! كشفت له عن ( نارها الخالدة ) قوة كامنة وطاقة جبارة مختزنة فاستغلها ! ؟

فان القوة المكونة فى الذرات عظيمة لدرجة لا يتصورها العقل كما دلت على ذلك الكشوف والحسابات الاخيرة فان القوة المكنوزة فى غرام واحد من المادة مثلا يعادل ( ٥١٠ ) بيليون من الكيلوغرامترات ( والكيلوغرامتر : هو القوة الفعالة الكافية لرفع الكيلوغرام من الثقل الى متر ) اى ان تلك القوة تعادل قدرة سبعة بلايين حصان تجارى

١٥ وكل حصان تجاري يعادل ٧٥ ٢ كيلوغرامتر ) وقد حسب العلماء ان القوة
التي تستخرج من تحطيم غرام من ذرات المادة يمكنها ان ترفع ثلاثين
مليونا من الاطنان ( الطن يساوي الف كيلوغرام ) الى ارتفاع ٣٠٠
متر ! وهذا يعادل ٩ تريليونات كيلوغرامتر أى ( ١٢٠ ) بيليون من
الحصن التجارية وهـذه القوة لا تصل اليها جميع البواخر والآلات
البخارية الموجودة في الدنيا كلها وهذه المقادير بالرغم من الاختلافات
ليست فرضيات شخصيـة بل هي مستنـدة الى تجـارب وحسابات
دقيقة ! اذن فاصغـر ذرة هي آية باهرة كالنظـام الشمسي من آيات
القدرة الآلهية والحكمة السبحانية وكل ما في الكون من اصغر ذرة الى
اكبر شمس لشاهد عادل وبرهان قاطع على وجود البارى تعالى ( يسبح
له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ) صدق الله العظيم •

